مجلة جامعة الملك سعود، م ٥، الآداب (١)، ص ص ٢٦٩-٣٠١ (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

قراءة جديدة لنقش قلعة الزريب بالوجه، شمال غرب المملكة العربية السعودية

علي بن إبراهيم بن علي حامد غبّان

أستاذ مساعد، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ١٤١٢/٢/٢هـ، وقُبِل للنشر بتاريخ ١٤١٢/٤/٢٧هـ)

ملخص البحث. يعرض هذا البحث قراءة جديدة لنقش قلعة الزريب الواقعة في شمال غرب المملكة العربية السعودية، شرق مدينة الوجه. وهي قلعة بنيت على طريق الحج المصري في العصر العثماني، غير أن المهتمين بدراسة الآثار الإسلامية في المملكة لم يتفقوا على تاريخ محدد لبنائها، على الرغم من وجود نقش تأسيسي مثبت على مدخلها.

وقد سبق أن نشر هذا النقش مرتين بقراءتين بعيدتين عن نصه الصحيح، بسبب صعوبة الأسلوب الذي كتب به، حيث يتوهم من يقرأه بأنه كتابة نثرية، في حين أنه عبارة عن قصيدة شعرية مكتوبة بخط الثلث المركب.

وبمعاودة القراءة والتأمل في النقش لمرات عديدة توصلنا إلى قراءة جديدة نعرضها في هذا البحث. وقد اعتمدنا فيها على تحقيق سلامة الوزن الشعري لكل بيت من أبيات القصيدة كدليل على صحة قراءته. فأصبحت القراءتان السابقتان — في ضوء القراءة الجديدة ـ لا معنى لهما من ناحية، ومن ناحية أخرى سهلت القراءة الجديدة تحديد تاريخ بناء القلعة، المدون بحساب الجُمَّل في آخر القصيدة. وقد زود هذا البحث بدراسة تحليلية لمضمون نص النقش، وبتراجم للأعلام الواردة فيه، وهما نقطتان لم تبحثا فيما كتب من قبل عن هذا النقش.

مقدمة البحث

تقع قلعة الزريب في وادي الزريب على بعد ١٠ كم إلى الشرق من مدينة الوجه (انظر شكل رقم ١). وهي إحدى القلاع العثمانية التي أنشئت في بعض محطات طريق الحج المصري الساحلي لخدمة قوافل الحجاج، وتوفير الأمن لها. وتعرف هذه القلعة في المصادر التاريخية باسم قلعة الوجه نسبة إلى الاسم القديم للوادي الذي تقع فيه.[1] كما سميت بهذا الاسم في نص النقش التأسيسي الذي يعلو مدخلها (انظر لوحة رقم ٤، وشكل رقم ٣).

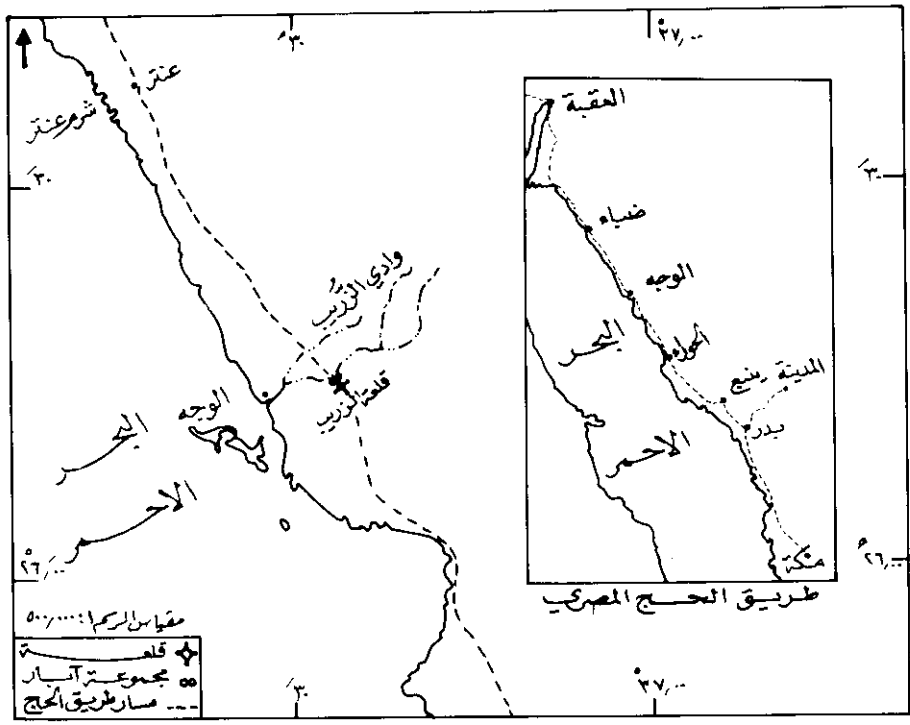

شكل رقم ١ . خريطة توضح موقع وادي الزريب وموقع الوجه على طريق الحج المصري.

(١) عرف هذا الوادي قديمًا باسم وادي الوجه، أما اسم الزريب فقد أطلق على أضيق منطقة فيه، وتقع في وسطه حيث توجد القلعة. ولمزيد من التفاصيل عن سبب تسمية هذا الوادي باسم وادي الوجه، ثم باسم وادي الزريب انظر: علي بن إبراهيم بن حامد غبّان «الآبار السلطانية بوادي الزريب بالوجه،» *مجلة العصور*، م٥، ع٢ (يوليو ١٩٩٠م/ ذو الحجة ١٤١٠هـ)، ص ص٢٥٧، ٢٥٨.

وبناء هذه القلعة محكم التنفيذ، فقد شيدت من الحجر الجيري المنظم المتوافر بالقرب من موقعها على ساحل البحر الأحمر. أما مسقطها فمستطيل الشكل، وإن كانت تبدو للناظر أنها مربعة: إذ يبلغ طول كل ضلع من ضلعيها الشرقي والغربي ٥٥,٣٠ مترًا، في حين أن طول كل ضلع من ضلعيها الشمالي والجنوبي ٥١,٣٠ مترًا. ولهذه القلعة في كل ركن من أركانها الأربعة برج يأخذ شكل ثلاثة أرباع الدائرة (انظر لوحة رقم ١). أما مدخلها فيقع في ضلعها الغربي، وهو يفضي عبر دهليز إلى فناء أوسط تحيط به الحجرات والوحدات المعمارية من جميع الجهات (انظر لوحة رقم ٢، وشكل رقم ٢)، حيث توجد ثلاث حجرات كبيرة على الضلع الجنوبي للفناء (الحجرات أرقام ١، ٢، ٣) يحتمل أنها أعدت لخزن ودائع الحجاج، أو لخزن ما كان يجلب من أقوات للحجاج ولسكان المنطقة. وبالإضافة إلى الحجرات السابق ذكرها، يوجد على الجزء الشرقي للضلع نفسه مصلى صغير، وحجرة أخرى ذات مساحة كبيرة، قد تكون مجلس القلعة (حجرة رقم ٤).

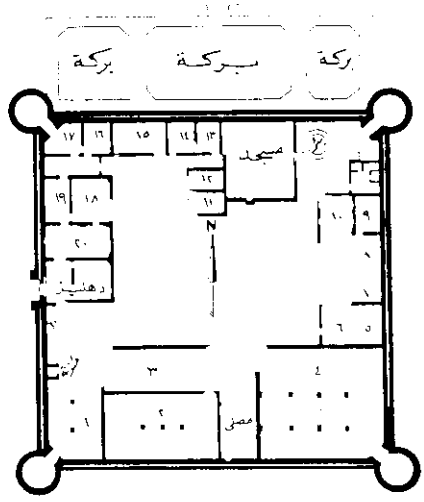

شكل رقم ٢ . مسقط أفقي لقلعة الزريب بالوجه، نقلاً عن: *أطلال*، ع٥ (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، لوحة ٧٦ج.

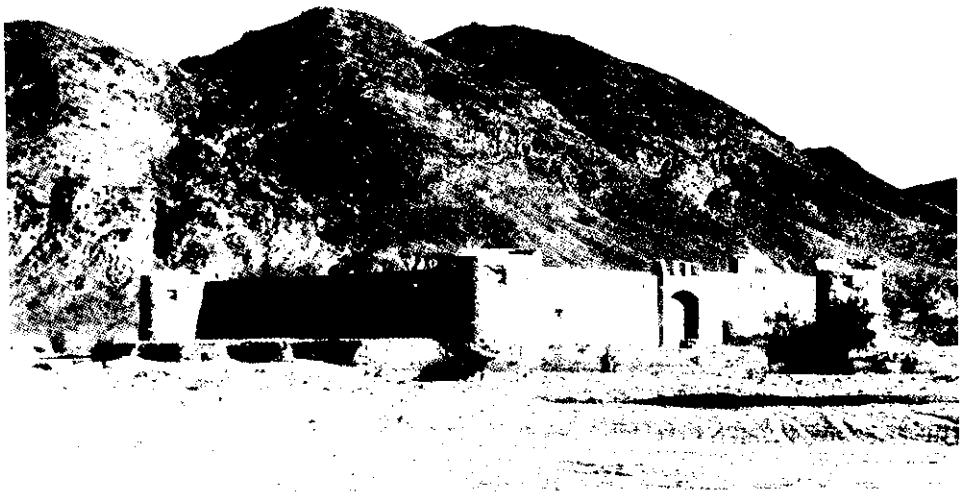

لوحة رقم ١ . منظر عام لقلعة الزريب بالوجه، تظهر فيه الواجهة الشمالية للقلعة وواجهة المدخل.

لوحة رقم ٢ . صورة جوية توضح الحالة الراهنة للتقسيمات الداخلية بقلعة الزريب، نقلاً عن *الأطلال*، ع٧ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، لوحة رقم ٤٤ ب.

وعلى الضلع الشرقي للفناء، توجد وحدتان سكنيتان، إحداهما صغيرة مكونة من حجرتين (رقمي ٥، ٦)، والأخرى كبيرة مكونة من أربع حجرات متهدمة (أرقام ٧ إلى ١٠)، تليها من جهة الشمال وحدة خدمات بها ثلاثة مراحيض وفرن. أما في الجهة الشمالية للفناء، فتوجد بئر القلعة ومسجدها الرئيس، بالإضافة إلى سبع حجرات صغيرة متجاورة لكل منها باب مستقل (الحجرات أرقام ١١ إلى ١٧)، تبدو وكأنها كانت سكنا للجنود. وتقوم بجوار هذه الحجرات، على الضلع الغربي للفناء، ثلاث حجرات (أرقام ١٨ و١٩ و ٢٠)، تفتح كل منها على الأخرى، ويدخل إليها من باب عبر دهليز المدخل، كما أن لإحدى هذه الحجرات بابًا يفتح على الفناء.[٢] وللقلعة مئذنة ترتفع بجوار مدخلها، كما أن لها ممرًّا علويًّا يدور بها من الداخل، وقد زودت بالمزاغل، وبفتحات الرمي الموزعة على الجدران والأبراج.

وقلعة الوجه، أو قلعة الزريب، كما تعرف اليوم، تعد أبرز الآثار الإسلامية الشاخصة في منطقة الوجه، ولذلك حظيت باهتمام الباحثين المحدثين في مجال الآثار الإسلامية في المملكة، فقد قام هشام العجيمي بإعداد دراسة معمارية حضارية عنها، كجزء من بحث نال به درجة الدكتوراه من قسم الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.[٣] كما قمت بالإشارة إلى هذه القلعة وإلى نقشها في أطروحتي للدكتوراه التي تناولت فيها بالدراسة الآثار الإسلامية على طريقي الحج الشامي والمصري.[٤] وقامت إدارة الأثار والمتاحف كذلك برفع هذه القلعة ونشر مسقط لها ضمن

(٢) وبعض هذه التقسيمات الداخلية والغرف لم يُنشأ مع أصل البناء وإنما أضيف في وقت لاحق، خاصة ما كان منها على الضلعين الجنوبي والغربي.

(٣) هشام محمد علي عجيمي، «قلاع الأزنم والوجه وضباء بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية،» رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦-١٩٨٧م.

(٤) Ali Hamed Ghabban, "Introduction à l'étude archéologique des deux routes syrienne et égyptienne du pèlerinage au nord-ouest de l'Arabie Saoudite," unpublished doctoral dissertation, Univ. of Provence, 1988, pp. 308, 309, 595-98.

وقد جاء ذكر هذه القلعة في صفحة ونصف؛ أما النقش فقد ذكر فيها مجموعه ثلاث صفحات ونصف الصفحة اشتملت على قراءة النقش، وترجمته إلى اللغة الفرنسية، والتعليق عليه.

تقرير مبدئي عن مسح المنطقة الشمالية الغربية للمملكة نشر في حولية *الأطلال*.[٥] وقد تضمنت أطروحتي، وأطروحة زميلي العجيمي قراءة للنقش المثبت على مدخل هذه القلعة. ولكنني لاحظت على هاتين القراءتين وجود عبارات مبهمة لا تحمل معنى عربيا سليما في كل سطر من سطور النقش، وكنت أعتقد في حينها أنها ألفاظ تركية استخدمت في السياق العربي للنص، على اعتبار أن القلعة بنيت في العصر العثماني.

وبمرور الوقت، أخذت أشعر بأن القراءتين السابقتين لهذا النقش غير سليمتين، الأمر الذي دفعني إلى القيام بتفحص النقش في مكانه على الطبيعة مرات عديدة بغية الاهتداء إلى قراءة صحيحة مكتملة له، تتوافق مع ما ورد في المصادر التاريخية عن هذه القلعة، وتساعد في الوصول إلى تأريخ صحيح للسنة التي بنيت فيها. وسأورد فيما يلي القراءتين السابقتين للنقش، والقراءة الجديدة، ومبرراتها بعد أن أقدم وصفا مختصرًا للنقش وللحجر المنفذ عليه.

وصف النقش

نفِّذ هذا النقش بخط الثلث، وبطريقة الحفر البارز المفرغ على لوح من الرخام رمادي اللون أبعاده ٩٠×٧٠سم، مطلي باللون الأحمر الذي طليت به بعض المداميك الخارجية للقلعة. ويتكون نصه من خمسة أسطر يحيط بها إطار مستطيل، ويشتمل كل سطر على بيت من الشعر كتب داخل إطار مستقل (خرطوش)، وترك فراغ بسيط جدًّا في منتصف كل سطر، ليحدد نهاية صدر البيت، وبداية عجزه (انظر لوحة رقم ٣ ولوحة رقم ٤، وشكل رقم ٣).

---

(٥) ما يكل أنجزاهام، تيودور جونسون، بسيم الريحاني، إبراهيم الشتلة، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الشمالية الغربية (مع لمحة موجزة عن مسح المنطقة الشمالية،» *الأطلال*، (حولية الآثار العربية السعودية)، ع٥ (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ص٥٣-٧٦، وفي القسم الإنجليزي من صفحة 59 إلى صفحة 84، لوحة رقم ٧٦جـ.

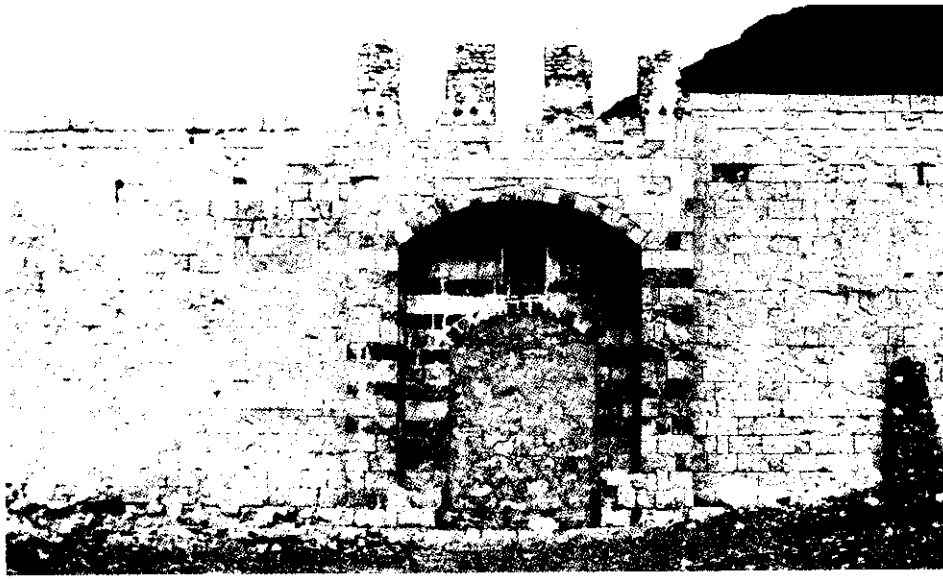

لوحة رقم ٣ . صورة توضح مكان النقش فوق بوابة القلعة .

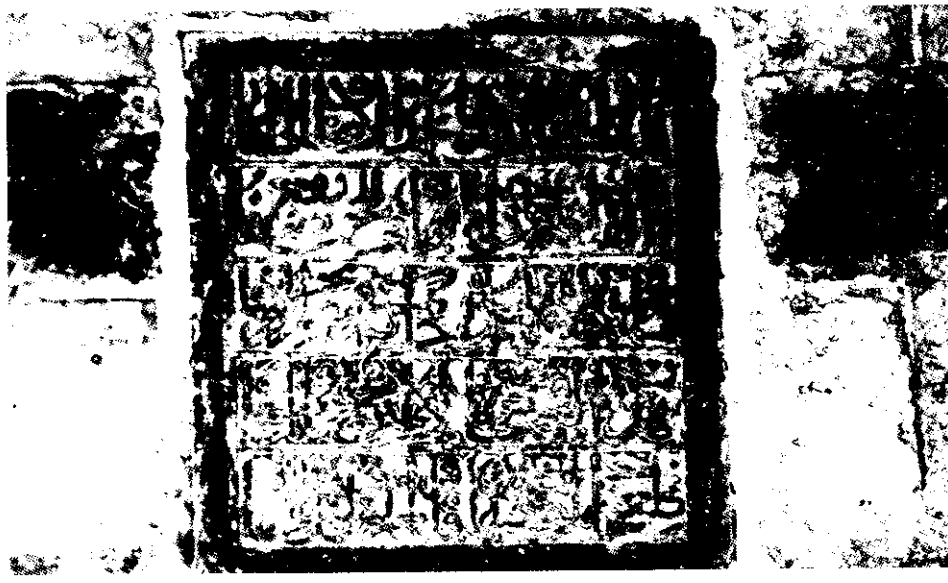

لوحة رقم ٤ . صورة لنقش قلعة الزُرَيْب بالوجه .

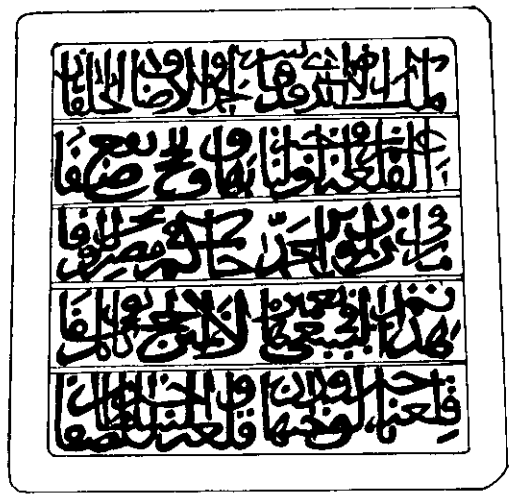

شكل رقم ٣ . رسم مفرغ لنقش قلعة الزريب.

القـــراءات

أولاً ـ قراءة العجيمي ،[٦] وهي على هذا النحو:

السطر الأول: (لملك الأرض الذي قد قاسم أحمد والأصناف أندر الخلفا)

السطر الثاني: (عمر القلعة في الوجه وأبها والحج نفع صفا)

السطر الثالث: (في مأرب لوزير أحمد حاكم في مصر بحر للوفا)

السطر الرابع: (تم هذا السعي في تعميرها لأمير الحج كأنك يوسفا)

السطر الخامس: (قلعة بالوجه حبها فدن وقلعة السلطان خير للصفا)

ثانيا ـ قراءتي السابقة ،[٧] وقد جاءت بهذه الصفة:

١ ـ ملك الأرض الذي [قد قاسم أحمد والأصناف] أندر الخلفا

٢ ـ عمر القلعة في الوجه وأنابها والحج نفع صفا

٣ ـ في مأرب لوزير أحمد حاكم في مصر بحر للوفا

٤ ـ ثم هذا السعي في تعميرها لأمير الحج كامل يوسفا

٥ ـ قلعة بالوجه [أحبها فدن] وقلعة السلطان خير للصفا

وينحصر الاختلاف بين القراءتين فيما يلي:

في السطر الأول: قُرئت بداية هذا السطر «لملك الأرض» في القراءة الأولى وقُرئت «ملك الأرض» في القراءة الثانية بدون حرف اللام.

في السطر الثاني: جملة «في الوجه وأبها» الواردة في القراءة الأولى، أصبحت «في الوجه وأنابها» في القراءة الثانية.

---

(٦) عجيمي، «قلاع،» ص٢٠٥. وقد ذكر العجيمي هذه القراءة نفسها لأول مرة في بحث له عن قلعة المويلح، هشام عجيمي، «قعلة المويلح دراسة معمارية حضارية،» رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٦١.

(٧) Ghabban, p. 596.

في السطر الرابع: قُرئت أول كلمة في هذا السطر «تَمَّ» في القراءة الأولى، و «ثُمَّ» في القراءة الثانية؛ أما الاسم الأول لأمير الحج الواقع في نهاية هذا السطر، فقد ورد «كأنك» في القراءة الأولى، وأصبح «كامل» في القراءة الثانية.

في السطر الخامس: جملة «حبها فدن» الواردة في القراءة الأولى، أصبحت «أحبها فدن» في القراءة الثانية.

ثالثًا: القراءة الجديدة:

١ ـ مَلِكُ الأرض الـذي قَدْ قَاسَـهَـا
أحمَـدُ الأوصـاف بدر الخُـلَفـا

٢ ـ عَـمَـرَ الـقَـلعَـة فـي الـوَجْـهِ لَنَـا
وبهـا للحَـجِ نَفْـعٌ وسَـفَـا

٣ ـ فـي زَمَـانٍ لوزيـرٍ أحمَدا
حاكـمٌ فـي مِصـر بحـرٌ للوَفـا

٤ ـ تَـمَّ هَـذا الـسَـعْـيُ في تَعـمِـيرِهـا
لأمـيـر الحـجِّ كامِـلْ يُوسُـفَـا

٥ ـ قلعَـةٌ بالـوَجْـهِ قد أرخـتُـهـا
قلعَـةُ الـسُـلطـان وَجْـهُ للصَـفَـا

٦٠٠ + ١٨١ + ١٤ + ٢٣١ = ١٠٢٦هـ

وتعود الصعوبة في قراءة هذا النقش إلى كونه كتب بخط الثلث المركب، مما جعل تحديد بداية بعض كلماته ونهايتها، وتبعية بعض حروفه المتداخلة، أو المتقدمة، أو المتأخرة أمرًا لا يخلو من الصعوبة، خاصة وأن نص النقش ليس من النصوص المألوفة. فهو قصيدة شعرية تحوي بعض المعاني البلاغية، وبعض صيغ الجناس، والتورية. لذلك قمت،

وبمساعدة متخصصين في علم العروض،[٨] بتحديد بحر هذه القصيدة، وتفاعيل وزنها. ثم عرضت القراءتين السابقتين للنقش على الوزن بغية اكتشاف الجمل، والمقاطع التي لا تستقيم مع إيقاعه، وتحتاج بالتالي إلى إعادة قراءة. وبتكرار طريقة العرض السابقة مع جميع أوجه القراءة الممكنة للأجزاء الصعبة من النص، توصلت إلى القراءة الجديدة التي تستقيم جميع مقاطعها وجملها مع وزن القصيدة، وسياق معناها، وما رسم من حروف على لوح الرخام. والجدول التالي يبين أوجه الاختلاف بين القراءتين السابقتين والقراءة الجديدة:

بيت القصيد	القراءة الأولى	القراءة الثانية	القراءة الجديدة
الأول	لملك الأرض قد قاسم أحمد الأصناف أندر الخلفا	ملك الأرض قد قاسم أحمد الأصناف أبدر الخلفا	ملك الأرض قد قاسها أحمد الأوصاف بدر الخلفا
الثاني	في الوجه وأبها والحج نفع صفا	في الوجه وأنابها والحج نفع صفا	في الوجه لنا وبها للحج نفع وصفا
الثالث	في مأرب لوزير أحمد	في مأرب لوزير أحمد	في زمانٍ لوزيرٍ أحمدا
الرابع	تَمَّ هذا السعي كأنك يوسفا	ثُمّ هذا السعي كامل يوسفا	تَمَّ هذا السعي كامل يوسفا
الخامس	حبها فدن وقلعة السلطان خَيْرٌ للصَفَا	أحبها فدن وقلعة السلطان خَيْرٌ للصَفَا	قَدْ أَرخْتُها قلعة السلطان وجْهٌ للصَفَا

(٨) وأنا مدين بالشكر للشيخ حمد الجاسر، وللزملاء عبدالعزيز المانع ونذير العظمة ومحمد أحمد سليمان إدريس أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، على ما قدموه لي من مساعدة في مجال علم العروض سهّلت عليَّ الوصول إلى هذه القراءة الجديدة.

وهكذا يتضح أن القراءة الجديدة غيرت معظم جمل القراءتين السابقتين وكلماتها، أو صححتها، وأن المقطع الوحيد الذين سلم من أي تعديل هو: عجز البيت الثالث «حاكم في مصر بحر للوفا».

مبـررات القراءة الجديدة

البيـت الأول

الكلمة الأولى في هذا البيت قرأها العجيمي «للملك» بسبب التصاق حرف (اللام) بعقدة حرف (الميم) (ﻤﻠﻚ) وافتراضه وجود (لام) أخرى متوسطة لم يكتبها النقاش.[٩] والقراءة الصحيحة لهذه الكلمة «ملك» بدون (لام ابتدائية) كما هي مرسومة.

كلمـة «قـاسهـا» الـواقعة في نهاية صدر البيت الأول قُرئت «قاسم» في القراءتين السابقتين، وقراءتها على هذا النحو تكسر وزن البيت وتفسد معناه. وبالفحص اتضح عدم وجود رسم (ميم) في نهاية هذه الكلمة، وأنها تنتهي بحرف (هاء) متصل بألف مد لم يتمكن النقاش من مد عصاه بسبب وقوعه قرب الإطار العلوي للنقش وقرب (ألف) في كلمة أحمد (ﺃﺣﻤﺪ).

كلمـة «الأوصاف» الواقعة في عجز البيت الأول، قُرئت «الأصناف» في القراءتين السابقتين، بسبب وجود نقطة فوق سنة حرف (الصاد) (ﺍﻟﺎﺻﻨﺎﻑ)، لكن هذه النقطة تخص حرف (الفاء) على الرغم من أنها نقشت تحته. ويؤكد ذلك عدم وجود سنة لحرف (نون) أو نتوء، أو سعة بين حرف (الصاد)، وألف المد المتصلة بها، وتكرار وضع النقطة تحت حرف (الفاء) في كلمة «نفع» الواقعة في عجز البيت الثاني (ﻧﻔﻊ)، بالإضافة إلى عدم استقامة معنى البيت إذا اعتبرنا هذه الكلمة «أصناف» لا أوصاف.

كلمة «بدر» الواقعة قبل آخر كلمة في هذا البيت رسمت براءٍ متصلة بحرف الدال.

---

(٩) العجيمي، «قلاع،» ص٢٠٦.

وقد قُرئت هذه الكلمة «أندر» في القراءة الأولى، و «أبدر» في القراءة الثانية. وقراءتها كذلك تكسر الوزن.

البيت الثاني

كلمة «عَمَرَ،» وهي أول كلمة في هذا البيت، يمكن قراءتها «عَمَّرَ» بشدة فوق (الميم)، دون أن ينكسر وزن البيت.

قِراءَة نهاية صدر هذا البيت، وبداية عجزه بالصيغة التالية: «لنا . . . . . وبها» تتماشى مع الرسم الموجود للحروف، وتحقق سلامة الوزن والمعنى.

واو العطف التي تسبق كلمة «صفا» نفدها النقاش تحت (الحاء) النهائية لكلمة «للحج» بسبب ضيق المكان، ففصلت كلمتين بينها وبين كلمة صفا المعطوفة بها ﴿ ، ولهذا قُرِيء عجز هذا البيت «والحج نفع صفا» في القراءتين السابقتين ولكن الوزن يتطلب أن تكون القراءة على النحو الذي أثبتناه «وبها للحَج نَفْعٌ وَصَفَا»، كما ويمكن أن تقرأ «وبها للحج نَفْعٌ وُصِفَا» أي نفع تحدث عنه الحجاج ووصفوه.(١٠)

البيت الثالث

قِراءة صدر هذا البيت بصيغة «في زمان لوزير أحمدا» تتوافق مع رسم الحروف، وتنسجم مع المعنى، ويستقيم معها وزن البيت ولا يخرج من بحر الرمل الذي هو بحر

---

(١٠) ذكر لنا هذا الضبط الأخير، الزميل عبدالعزيز المانع عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، وهو يميل إلى ترجيحه لتفادي تكرار كلمة «صَفَا» التي وردت في آخر البيت الأخير، لأن التكرار عيب عروضي لا يجوز للشاعر عمله إلا بعد سبعة أبيات.

القصيدة.[١١]

يوجد ألف وصل صغير فوق حرف الدال في كلمة «أحمد»، آخر كلمة في صدر هذا البيت كنت أظنه حركة تزيينية، وبالبحث اتضح أنه جزء من كلمة «أحمدا»، وهي على وزن أفعل الممنوع من الصرف. ويكون الشاعر في هذه الحالة قد أشبع الفتحة التي على حرف الدال، فجاء منها ألف الوصل، وهو أحد أربعة حروف من حروف الوصل تتبع الروي حسب ما يجري في القوافي.[١٢] ويؤكد صحة هذه القراءة أن جميع صدور الأبيات الأخرى تنتهي بألف مد: «قاسها، لنا، تعميرها، أرختها.»

البيت الرابع

في آخر عجز هذا البيت وقع خدش لجزء من حلقة (ميم) كلمة «كامل،» وهي اسم أمير الحج، مما جعل حرف (الميم) أشبه (بالنون)، أو (بالباء) الابتدائيتين. ولكن هذا الأمير اشتهر باسم كامل، وباسم يوسف — كما سنوضحه لاحقًا — مما يسر الاهتداء إلى قراءة الكلمة المذكورة خاصة وأن اسم يوسف يرد بعدها.

كلمة يوسف كتبت في النقش بألف مد لضرورة القافية.

---

(١١) بحر الرَّمَلْ، بحر من البحور الصافية للشعر العربي، ومن تفعيلاته التي نظمت عليها أبيات النقش:

فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلاَ تُنْ فَاعِلُنْ

كقول الشاعر: لا تقلْ أصلي وفصلي دائباً إنما أصل الفتى ما قد حَصَلْ

وعن ذلك انظر: عبدالهادي الفضلي، *تلخيص العروض*، ط١ (جدة: دار البيان العربي، ١٤٠٣هـ)، ص ص٢٧، ٣١-٣٣.

(١٢) الخطيب التبريزي، *الوافي في العروض والقوافي*، تحقيق عمر يحيى وفخر الدين قباوة، ط٣ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ص٢٢٤.

البيت الخامس

قراءة البيت الخامس بصيغة :

قلعــة بالــوجــه قد أرخــتــهــا قلعــة الــسـلطان وجــه للصفــا

تأكدت من خلال توافق القيمة العددية لكلمات عجز هذا البيت مع التاريخ الحقيقي الذي بنيت فيه القلعة وهو ١٠٢٦هـ، وسنفصل الحديث في هذا الموضوع لاحقًا.(١٣)

أهم الخصائص الفنية

- تنفيذ حروف الكلمات مركبة على دورين وعلى ثلاثة أدوار، وأربعة أدوار.
- تسخير الحرف لخدمة عملية التركيب.
- الاهتمام بجمال الحرف، وعدم التقيد بقواعد تركيب الحروف في خط الثلث.
- تقــديم حروف بعض الـكـلمات عن موضـعهـا، مثـل كلمات: «الأرض،» «الأوصاف،» «وصفا» إلخ.
- تكرار حالات قطع حرف بحرف آخر، أو بأكثر من حرف.
- إهمال إثبات الهمزة وكثير من نُقط الإعجام.
- الاهتمام بتنفيذ نبرة حرف الصاد.
- تسنين حرف السين في ثلاث حالات من الحالات الأربع الواردة في النقش.

وقد قام الزميل العجيمي بعمل جداول توضح أشكال الرسم المختلفة لحروف هذا النقش،(١٤) مما يغني عن تكرارها في هذا البحث.

تحليـل مضمـون النـص

يتكـون هذا النقش من خمسـة أبيات شعـرية، نظمت على بحـر الرَّمل، وبقافية

(١٣) وأنا مدين بالشكر للشيخ حمد الجاسر وللزميل عبدالعزيز المانع عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العـربية، على ما قدماه لي من مساعدة سهلت الوصول إلى قراءة صحيحة لهذا البيت الخامس وبعض كلمات في الأبيات الأخرى.

(١٤) عجيمي، «فلاع،» ص ص٢١٧-٢١٩.

(الفاء)، و(الألف) الممدودة، تخليدًا لمشروع بناء القلعة التي وضعت عليها. وتتضمن هذه الأبيات مدحًا للسلطان الذي أمر ببناء القلعة، ولحاكم مصر الذي أعان على بنائها، ولأمير الحج الذي سعى في تعميرها. كما تضمنت أيضًا مدحًا للمشروع ذاته، ومحاولة إبرازه، لما يعود به من فائدة على أمن الحج والحجاج.

فالبيت الأول خصصه الشاعر لمدح السلطان. فوصفه في صدر هذا البيت بعبارة تفيد أنه: «ملك قاس الأرض التي يحكمها،» أي خبرها، وعرفها على الرغم من عظم مساحتها. وهنا نجد صيغة كناية مقصودة من الشاعر، فالسلطان لم يقم بالسير في كل أرجاء سلطنته، بل لم تطأ قدماه أرض مصر، أو حتى الحجاز حيث توجد القلعة. ولكن الشاعر أراد القول بأن السلطان على علم واطلاع باحتياجات رعيته في كل مكان يقع ضمن نطاق سلطنته الواسعة. وفي عجز البيت الأول وصف الشاعر السلطان بأنه «أحمد الأوصاف» وأنّه بدر الخلفاء. وعبارة أحمد الأوصاف التي استخدمها الشاعر فيها جناس كامل، لأن السلطان الذي يمدحه اسمه أحمد (أحمد الأول) فهو إذن أراد أن يقول: «أوصافه محمودة واسمه أحمد.»

ويجدر بنا ملاحظة تعدد الألقاب التي أطلقها الشاعر على السلطان حيث نعته بلقب (ملك) في أول البيت، وبلقب (خليفة) في آخره. أما لقب (السلطان)، فيرد في عجز البيت الأخير. وكل هذه الألقاب استخدمت للدلالة على رأس الدولة العثمانية، فهو ملك صاحب ملك متوارث، وسلطان حاكم بأمره — بعد الله — في سلطنته، وخليفة للمسلمين بموجب تنازل آخر خلفاء بني العباس في مصر عن الخلافة للسلطان العثماني سليم الأول.(١٥)

---

(١٥) وقد تم هذا التنازل في سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م بعد هزيمة المماليك وعودة السلطان سليم إلى استانبول، فحمل بموجبه لقب خليفة المسلمين، وجرت له مراسم خاصة بهذه المناسبة في مسجد آيا صوفيا، وقيل في مسجد أبي أيوب الأنصاري. ولمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع انظر: يلماز أوزتونا، *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة عدنان محمود سلمان، ط١ (استانبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨م)، جـ١، ص ص٢٢٣-٢٢٥، ٢٣٥.

أما البيت الثاني، فقد خصص لذكر العمل الذي قام به هذا الملك، واستحق عليه المدح والثناء، وهو بناء قلعة في وادي الوجه. فجملة «عَمَرَ القلعة في الوجه لنا» التي تتصدر هذا البيت، جاءت خبرا للمبتدأ «ملك» الذي يتصدر البيت الأول. وفي عجز البيت الثاني، أوضح الشاعر فائدة بناء القلعة في هذا المكان، وما سيتحقق بوجودها من أمن في إحدى محطات طريق الحج، وما سيشعر به الحجاج من صفاء، وطمأنينة عند نزولهم في هذه المحطة. وقد أجمل الشاعر كل هذه المعاني في عبارة «وبها للحج نفع وصفا.»

والبيت الثالث من النص يمدح حاكم مصر الوزير أحمد باشا الذي بنيت القلعة في أيامه، فقد كان تعمير طريق الحج المصري من مسؤوليات حاكم مصر، واسمه الوارد في البيت فيه جناس كامل، لأنه يرد في سياق النطق صفة له، وفي الوقت نفسه علما عليه. وقد أراد الشاعر بذلك أن يقول: «وزير حاكم في مصر وَفِيٌّ محمود السيرة واسمه أحمد.» ولم يبالغ الشاعر في مدح هذا الوزير، لأن المصادر التاريخية تثني عليه، وتحمد سيرته، وحسن تدبيره للأمور في مصر،(١٦) فكأن الشاعر سجل ما كان شائعًا بين الناس.

والبيت الرابع يتحدث عن دور أمير الحج كامل يوسف الذي سعى في تعمير هذه القلعة لدى حاكم مصر، وأطلعه على حاجة وادي الوجه لمثل هذا البناء. وعبارة «تم هذا السعي في تعميرها» المستخدمة في صدر هذا البيت فيها تأكيد على أن كامل يوسف هو صاحب فكرة بناء القلعة في هذا المكان. ويلاحظ أن البيت يخلو من ألفاظ المدح الصريحة التي استخدمها الشاعر في مدح السلطان، وفي مدح حاكم مصر، ولعل الشاعر اعتبر إبراز دور أمير الحج في تحقيق هذا المشروع وتأكيد ذلك الدور أفضل مدح يمكن أن يقدم له.

وفي البيت الخامس تحدث الشاعر مرة أخرى عن فائدة بناء القلعة في هذا المكان،

---

(١٦) انظر ما كتب عنه في كتاب التاريخ العيني: أحمد شلبي عبدالغني (ت ١١٥٠هـ/١٧٣٧م)، *أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات*، الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م)، ص ص١٣٤-١٣٦.

وما تحققه من أمن، وصفاء للحجاج، وكان قد تطرق إلى هذا الموضوع في البيت الثاني. وإعادته هنا فيها زيادة إيضاح لهذا المعنى، وتأكيد له. فقد أصبح الوجه في العصر العثماني منهلاً مشهورًا، ومهما بسبب توافر الماء العذب فيه،(١٧) واستقبال الحجاج بعده عددًا من المناهل المالحة. فكان من الضروري توفير الحماية لماء الوجه، حفاظًا على أمن الحجاج وسلامتهم، فبنيت فيه هذه القلعة. وقد مكن وجودها الحجاج من إيداع بعض زادهم فيها إلى حين العودة؛ كما سمح بإرسال أقوات الملاقاة من مصر إلى هذه النقطة المتقدمة بالحجاز، فقد كان القائمون على شؤون القافلة المصرية في العصر العثماني يبعثون بالمؤن والزاد إلى بعض قلاع الطريق لتباع على الحجاج في رحلة العودة.(١٨) وفي حديث العياشي (١٠٧٢هـ/١٦٦٢م) عن الوجه ما يشير إلى الأهمية المتزايدة لهذا المنهل في العصر العثماني مثل قوله: «وبالغوا في حمل الماء؛ لأنهم استقبلوا المياه القبيحة، والمسافة العريضة التي ليس في الدرب أصعب منها. . . .»(١٩) وقوله: «وآكد المواضع للخزن هذا [الوجه]؛ لأن الركب في الإياب قد يسبق الملاقي من مصر إلى هذا المحل، فيغلي فيه الفول، والطعام غاية حتى تعجز عنه الأثمان في بعض الأوقات. . . .»(٢٠) وهكذا نجد أن المصادر تؤكد فائدة بناء القلعة في هذا المكان، وأهميتها بالنسبة لعملية توفير الماء والأمن والغذاء للحجاج المارين بهذا الوادي.

---

(١٧) ومما قيل في تلك الفترة عن عذوبة ماء الوجه قول الخياري: «ولا بدع لماء الوجه إذا رقّ وراق وترقرق، وشربه الواردون بالأفواه، ورشفه العاشقون بالخدق، فلعمري كم لي لماء الوجه العذب من ظمأ، ولورود الخدّ كم أشكو كلحظه سقمًا، ولورد الثغر صدى. . .» والصدى: العطش. إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري المدني (ت ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)، *تحفة الأدباء وسلوة الغرباء*، تحقيق رجاء السامرائي (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م)، جـ٣، ص١٩٧.

(١٨) المدني، *تحفة الأدباء*، جـ٣، ص١٩٧.

(١٩) أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي (ت ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)، *رحلة العياشي ـ ماء الموائد*، طـ١ (فاس: د. ن.، ١٣١٦هـ)، جـ١، ص١٧٤؛ حمد الجاسر، *مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)*، طـ١ (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٣٠.

(٢٠) العياشي، *رحلة*، جـ١، ص١٧٤؛ الجاسر، *مقتطفات*، ص٣١.

هل النقش مُؤرخ بحساب الجُمَّل؟

ذكر الزميل العجيمي في بحثه للدكتوراه أن هذا النقش مؤرخ بحساب الجمل،[٢١] وأن تاريخه يقع في السطر الثاني على هذا النحو:

---

(٢١) يعتمد حساب الجُمَّل على تركيب حروف الهجاء الأصلي (أبجد هوز. . . إلخ) تركيبا له معناه اللغوي إلى جانب دلالته الحسابية، قيل إن العرب كانت تعرفه في الجاهلية، وقد استخدمه المسلمون منذ عهد مبكر في تدوين الأرقام وبخاصة في كتب العلوم. واستخدام هذا النوع من الحساب في التاريخ قديم أيضًا، وهو ما كان يُعرف بالتاريخ الحرفي أو التاريخ الشعري. وقد اختلف مؤرخو الأدب في تحديد العصر الذي ظهر فيه التأريخ بحساب الجمل. ولكن أقدم أمثلته المعروفة ترجع إلى عصر الخليفة العباسي المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠-١١٧٠) وهو قول ابن الشَّبِيب في مدحه:

أصبحت لبَّ بني العباس كلهم إن عددت بحروف الجُمَّل الخلفا

وكلمة لُبَّ قيمتها العددية اثنان وثلاثون. وقد أراد الشاعر أن يقول للخليفة المستنجد بالله «أصبحت الثاني والثلاثين من خلفاء بني العباس.»

أما قيم الحروف في هذا الحساب فهي على النحو التالي:

ا -	١	ك -	٢٠	ق -	١٠٠
ب -	٢	ل -	٣٠	ر -	٢٠٠
جـ -	٣	م -	٤٠	ش -	٣٠٠
د -	٤	ن -	٥٠	ت -	٤٠٠
هـ -	٥	س -	٦٠	ث -	٥٠٠
و -	٦	ع -	٧٠	خ -	٦٠٠
ز -	٧	ف -	٨٠	ذ -	٧٠٠
حـ -	٨	ص -	٩٠	ض -	٨٠٠
طـ -	٩			ظ -	٩٠٠
ي -	١٠			غ -	١٠٠٠

عمر القلعة في الوجه وأبها والحج نفع صفا
٣١٠ + ٢٣٦ + ٩٠ + ٤٥ + ١٥ + ٤٨ + ٢٠٠ + ١٧١ = ١١١٥هـ.[٢٢]

والواقع أنه لا علاقة لهذا النقش بسنة ١١١٥هـ (١٧٠٣م) فتاريخه الصحيح هو سنة ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م وقد ذكر بحساب الجُمَّل في عجز البيت الأخير، على هذا النحو:

قلعة السلطان وجه للصفا
٦٠٠+١٨١+١٤+٢٣١=١٠٢٦هـ

وقد جرت العادة في الأساليب الشائعة للتأريخ بحساب الجُمَّل أن تُسبق جملة التاريخ بعبارة (أرخ)، أو (أرخوا)، أو (أرختها) كما هو وارد في هذا النقش، أو أي عبارة تدل على التاريخ حتى يسهل الاهتداء إليه، ولا يلتبس الأمر على القارىء؛[٢٣] ومن أمثلة ذلك: تاريخ بناء قلعة المويلح الذي ورد في نقشها على هذا النحو:[٢٤]

حصار تعمير باد شاه مرحبا بالعاكفين
وأبشروا بخير آثار فيه أمن الخايفين
٩٥ + ٩١ + ٧٨٢ = ٩٦٨هـ.

وتاريخ سقوط الدرعية وقد سجله ابن بشر في هذه الأبيات:

عام به الناس جالوا حسبما جالوا ونال منا الأعادي فيه ما نالوا
قال الأخلاء أرخه فقلت لهم أرخت قالوا بماذا قلت غربال

= وهذه الحروف تحسب على صورتها دون مراعاة لفظها: فتحسب الألف المقصورة بقيمة الياء، والتاء المربوطة المنقوطة بقيمة التاء، وغير المنقوطة بقيمة الهاء. ويحسب المشدد حرفًا واحدًا، والهمزة التي لا كرسي لها لا تحسب شيئًا. وتحسب ألف الإطلاق ألفا. هذا التعريف منقول بتصرف من: بكري شيخ أمين، *مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني*، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م)، ص ص١٦٨-١٧٠.

(٢٢) العجيمي، «قلاع،» ص٢٠٥.

(٢٣) أمين، *مطالعات*، ص١٧٠.

(٢٤) Ghabban, pp. 580-83.

وغربال تعني عام ١٢٣٣هـ (غ = ١٠٠٠، ر=٢٠٠، ب=٢، أ=١، ل=٣٠ والمجموع ١٢٣٣).[٢٥]

تاريخ بناء القلعة

إن تاريخ بناء القلعة المدون على النقش هو عام ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م كما ذكرنا سابقًا، وقد يُعتَقَد بأن القلعة بنيت قبل هذا التاريخ، وأن النقش وضع عليها في وقت لاحق، ولذلك فإن دراسة أسماء الأشخاص التي ذكرت في النقش، ودراسة أقدم النصوص التاريخية التي تحدثت عن القلعة تمثلان الوسيلة المتاحة للتأكد من أن هذا النقش وضع مع أصل القلعة، وأن التاريخ المدون عليه هو تاريخ بنائها. فإذا نظرنا في أسماء الأشخاص نجد أنه قد ورد في هذا النقش اسم لسلطان خليفة للمسلمين، ثم اسم لحاكم في مصر برتبة وزير، ثم اسم لأمير للحج المصري. وهذا الترتيب للمناصب الوظيفية ينطبق على الحال القائم في مصر إبان العصر العثماني، مما يحصر تاريخ هذا النقش بالعصر العثماني، وليس قبله. كما أن الشكل المعماري للقلعة وأسلوب بنائها يؤكدان أن عملية الإنشاء قد تمت في هذا العصر.

وإذا أعدنا النظر في الأسماء الواردة في النقش نجد أن السلطان المذكور يرد باسمه الأول فقط، وهو أحمد، ولدينا أكثر من سلطان عثماني يحمل هذا الاسم،[٢٦] كما نجد أن حاكم مصر، واسمه أحمد أيضًا، لم يذكر إلا اسمه الأول، وهناك أكثر من حاكم يحمل اسم

---

(٢٥) عثمان بن عبدالله بن بشر (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، *عنوان المجد في تاريخ نجد*، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، ط٤ (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، جـ١، ص٤٢٦.

(٢٦) وهم: أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م)؛ أحمد الثاني (١١٠٢-١١٠٦هـ/ ١٦٩١-١٦٩٥م)؛ أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/ ١٧٠٣-١٧٣٠م). استانلي لين بول، *طبقات سلاطين الإسلام*، ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي (بغداد، دار منشورات البصري، ١٩٦٨م)، ص١٨٢.

أحمد بين أولئك الذين حكموا مصر العثمانية،[٢٧] ولكننا بصدد حاكم اسمه أحمد تولى حكم مصر في عهد سلطان اسمه أحمد. وهذا الوضع لا ينطبق إلا على الوزير (أحمد باشا) الذي تولى حكم مصر خلال سنوات ١٠٢٤-١٠٢٧هـ/ ١٦١٥-١٦١٨م في عهد السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م).[٢٨]

ولكي يصبح هذا الاستنتاج صحيحًا، لابد وأن يكون من بين الأمراء الذين تولوا إمارة الحج المصري خلال فترة حكم الوزير أحمد باشا، شخص اسمه كامل يوسف، وبالفعل نجد أن الأمير كامل بك الذي عرف أيضًا باسم يوسف بك، تولى إمارة الحج المصري خلال عامي ١٠٢٥هـ و ١٠٢٦هـ (١٦١٦- ١٦١٧م).[٢٩] وهذه الحقيقة الأخيرة تؤكد أن السلطان المذكور هو أحمد الأول وأن حاكم مصر المذكور، هو الوزير أحمد باشا، وأن لفظ أحمد الذي يرد مرتين في النقش على هيئة صفة هو أيضًا اسم لعلم استخدم في صيغة الجناس التام. وعليه فيكون النقش موضوع هذا البحث قد نفِّذ خلال عام ١٠٢٥هـ أو ١٠٢٦هـ/ ١٦١٦ و ١٦١٧هـ.

وإذا نَظرنا في صيغة النقش، نجد أنها تتحدث عن مشروع إنشاء لقلعة في وادي الوجه، وليس عن عملية ترميم، فقد وردت في صدر بيت الشعر الثاني عبارة «عَمَرَ القلعة في الوجه لنا،» ووردت في صدر البيت الرابع عبارة: «تم هذا السعي في تعميرها،» وكلا

---

(٢٧) ومنهم: أحمد باشا المعروف بالخاين قدم مصر في شهر شوال سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م؛ أحمد باشا الحافظ قدم مصر في رمضان سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩١م؛ أحمد باشا الوزير قدم مصر في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٢٤هـ/١٦١٥م؛ أحمد باشا الدفتردار قدم مصر في سادس شوال سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م؛ أحمد باشا الذي بني المؤيد قدم مصر في شهر محرم سنة ١١٠١/١٦٨٩م؛ وانظر: عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص ص١٠٣، ١٢٣، ١٣٤، ١٧٤، ١٨٤.

(٢٨) عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص١٣٤.

(٢٩) الشيخ أحمد الرشيدي، حسن *الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج*، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)، ص ١٧٣.

العبارتين تشيران صراحة، ودون تأويل، إلى بناء القلعة من أصلها، وليس إلى إعادة بنائها أو ترميمها. إذن فهذا النقش نقش تأسيسي وليس خلافه.

ومما يدعم هذا الرأي ويؤكده أن الرحالة الحجاج الذين مروا بالوجه قبل عام ١٠٢٥هـ/١٦١٦م، لم يذكروا أن بواديه قلعة ومنهم من اهتم بوصف ما يوجد به من منشآت ومصادر للمياه.[٣٠] ثم إن الجزيري الذي توفى حوالي سنة ٩٧٧هـ (١٥٦٩-١٥٧٠م)، وعاش طوال عصر السلطان سليمان القانوني، وسافر عشرات المرات (٩٢٦-٩٧٦هـ) على طريق الحج المصري مع أبيه، ثم بصفته كاتبا لديوان إمرة الحج، وترك لنا أوفى مصدر عن تاريخ هذا الطريق، تحدث فيه عن وادي الوجه ومياهه لم يشر إلى وجود قلعة في وادي الوجه.[٣١] ويستبعد أن يكون الجزيري قد أهمل ذكرها، فلم يكن يهمل حتى ذكر رجوم الطريق والمخارس التي تتفرع من مساره، وقد كان حريصًا على تسجيل ظروف إنشاء كل بناء يستجد على الطريق وملابساته. وقد يظن أن الجزيري نص على وجود مخرس بوادي الوجه، أي موقع حراسه، أو مبنى للحراسة، والواقع أنه ذكر أن بوادي الوجه مخرسًا، بالخاء المعجمة، على ما في الطبعة المحققة لكتابه التي حققها ونشرها حمد الجاسر.[٣٢] والمخرس طريق يمر عبر الجبال، ولهذا فقد قال الجزيري ما نصه «وبالوجه مخرس إلى حسما.»[٣٣] وحسمى هضبة تمتد خلف جبال السروات من شمال تبوك إلى حرة

---

(٣٠) مثل: ابن رشيد الأندلسي، والعبدري، وابن فضل الله العمري، والجزيري. ولمعلومات إضافية عن هذه النقطة انظر: غَبَّان، «الآبار السلطانية،» ص ص٢٦٣-٢٦٥.

(٣١) عبدالقادر بن محمد الأنصاري الجزيري (ت حوالي ٩٧٧هـ/١٥٦٩ - ١٥٧٠م)، *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريقه مكة المعظمة*، تحقيق حمد الجاسر، ط١ (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ١، ص ص١٢، ١٣، ١٤؛ جـ٢، ص ص١٣٩٦-١٣٩٩.

(٣٢) الجزيري، *الدرر*، جـ٢، ص١٣٩٩. وقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٨٤هـ. وطبعته تلك اعتمدت على نسختين من مخطوطاته كثيرتي التحريف، وانظر عن ذلك مقدمة الشيخ حمد الجاسر، *الدرر*، جـ١، ص٥ وما بعدها.

(٣٣) هكذا كتبت في النص. انظر: الجزيري، *الدرر*، جـ٢، ص١٣٩٩. والخرس الجبل الذي لا يسمع فيه صوت صدى، بطرس البستاني، *محيط المحيط* (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٣م)، ص٢٢٥.

العويرض، ويقترب طرفها الجنوبي الغربي من الوجه.[٣٤]

وأول من أشار إلى وجود هذه القلعة — فيما بين أيدينا من مصادر — الرحالة المدني محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت، وكان قد مر بها في مطلع عام ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، وهو في طريقه إلى مصر برفقة قافلة الحج المصرية، أي بعد أربعة عشر، أو ثلاثة عشر عاما من تاريخ بنائها، ونص كلامه: «والوجه هذا شِعْبٌ فيه قلعة لطيفة، فيها بئر، وخارجها بئران، وكلها مطوية. . . .»[٣٥] ثم أشار إليها بدر الدين تابع آل الصديق الذي ألف رحلة سماها *الحقيقة والمجاز في رحلة الحجاز* تحدث فيها عن رحلة حج مولاه الشيخ محمد بن زين العابدين البكري في عام ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م،[٣٦] ونص ما ذكر عن القلعة: «نزلنا بندر الوجه المبارك، وصار حصنه متقاربًا متداركًا. . . .»[٣٧] ثم ذكرها العياشي الذي تحدث عن الوجه فيما كتب عن حجته الثالثة والأخيرة التي تمت في عام

---

(٣٤) عن حسمى انظر: عاتق بن غيث البلادي، *معجم معالم الحجاز*، طـ١ (مكة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، جـ٣، ص ص٧-١١.

(٣٥) محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت (ت ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)، *رحلة الشتاء والصيف*، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، طـ٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ)، ص١٦.

(٣٦) الشيخ حمد الجاسر «رحلة البكري إلى الحج،» *مجلة العرب*، جـ جـ٥، ٦، س ٢٢ (ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٧هـ)، ص ص٤٠٩-٤١٣. وقد ذكرت في أطروحتي للدكتوراة (Ghabban, p. 597) أن محمد بن زين العابدين البكري أول من أشار إلى وجود القلعة بوادي الوجه، على اعتبار أن وفاته حددت بسنة ١٠٢٨هـ في كتاب *ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي*، الذي نشره حمد الجاسر عام ١٤٠٢هـ (ص٢٣). ولكن حمد الجاسر أثبت في بحثه المذكور أعلاه أن مؤلف الرحلة تابع لبيت البكري آل الصديق وأنه ألفها عن حج مولاه الشيخ محمد بن زين العابدين البكري الذي تم في سنة ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م، وأن وفاة الشيخ محمد بن زين العابدين كانت في سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، وبذلك يكون الموسوي المدني الشهير بكبريت أول من أشار إلى وجود القلعة بوادي الوجه حسبما هو متوافر بين يدي من مصادر.

(٣٧) حمد الجاسر «في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج - ١٦ - رحلة البكري،» *مجلة العرب*، س١٢ (١٣٩٨هـ)، ص٨٤٦.

١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م، وقد وصف القلعة بأنها «حصن حصين في جوف واد كبير، يخرج من بين جبلين . . . »[٣٨] أما الخياري الذي مر بها في شهر ذي القعدة سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧١م، فقد وصفها بقوله: «قلعة صغيرة قائمة البناء غير ظاهرة الإشراق والسناء . . . »[٣٩] وربما قصد الخياري بعبارة «غير ظاهرة الإشراق والسناء» وصف موقع القلعة الذي تحيط به الجبال بحيث لا ترى القلعة إلا عند الوصول إليها (انظر لوحة رقم ٢). ثم ذكرت القلعة بعد ذلك في كتابات معظم الرحالة الحجاج، وغيرهم من المستشرقين الذين وصفوا طريق الحج المصري خلال القرون الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر الهجرية.

يتضح من العرض السابق عدم وجود دليل أثري أو تاريخي يسمح بتأريخ بناء هذه القلعة قبل عام ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م. وإذا افترضنا أن أمير الحج كامل يوسف قد اهتدى إلى حاجة محطة الوجه إلى قلعة أثناء حجه الأول عام ١٠٢٥هـ/١٦١٦م، وأنه عرض الأمر على حاكم مصر بعد عودته في مطلع عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م، ثم صدر الأمر بتنفيذ المشروع فورًا بعد الموافقة عليه، فسيكون عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م هو العام الذي بنيت فيه القلعة بوادي الوجه. وهذا هو التاريخ المسجل بحساب الجمل على الحجر المثبت على مدخل القلعة.

وإذا علمنا أن السلطان أحمد الأول توفي في الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م[٤٠] وأن الوزير أحمد باشا عزل عن ولاية مصر في الثاني عشر من صفر سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٨م،[٤١] وأن أمير الحج كامل يوسف لم يتول إمارة الحج المصري

(٣٨) العياشي، *ماء الموائد*، جـ ١، ص ١٧٤؛ الجاسر، *مقتطفات*، ص٣٠.

(٣٩) الخياري، *تحفة الأدباء*، ص١٩٧.

(٤٠) محمد فريد بك المحامي، *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، تحقيق إحسان حقي، طـ٢ (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٢٧٥.

(٤١) عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص١٣٤.

بعد عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م،[٤٢] وأن أسماء هؤلاء الأشخاص الثلاثة مدونة على النقش، فسيكون عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م — بناء على الاستنتاج السابق — هو العام الذي بدأ فيه بناء القلعة، وفيه اكتمل، وهذا الأمر ممكن من الناحية العملية، في ذلك الزمان، فقلعة المويلح التي تبلغ مساحتها ضعف مساحة قلعة الوجه، صدر الأمر ببنائها بعد عودة الحجاج من حج عام ٩٦٦هـ/١٥٥٩م، أي في مطلع عام ٩٦٧هـ/١٥٦٠م، وعندما مرت قافلة الحجاج بالمويلح في رحلة الذهاب في نهاية السنة نفسها وجدت بناء قلعة المويلح شبه مكتمل من الداخل والخارج عدا البئر التي بداخلها.[٤٣] وعند مرورها في العودة بالمويلح في مطلع عام ٩٦٨هـ/١٥٦٠م وجدت المعمار قد فرغ من حفر وبناء ثلاثة آبار خارج القلعة.[٤٤] فإذا كانت قلعة المويلح، وهي أكبر قلعة على طريق الحج المصري، قد بنيت في أقل من سنة، وفي العصر ذاته، وهو العصر العثماني، فلا نكون مبالغين إذا قلنا إن قلعة الوجه قد بنيت في بقية عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م.

الأعلام الواردة في النقش

السلطان أحمد الأول

هو أحمد بن السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث تولى السلطنة بعد أبيه في السابع عشر من شهر رجب عام ١٠١٢هـ/ ٢١ ديسمبر ١٦٠٣م، وكان عمره حينئذ أربعة عشر عامًا.[٤٥] وقد نضج هذا السلطان في وقت مبكر، وأظهر في سن طفولته قدرات الحكام العظام، وكان مجتهدًا في مباشرة أمور الدولة بنفسه، ولم يكن يترك كل شيء للوزراء، كما كان متدينًا جدًّا. لا يشرب المسكرات، بسيط الملبس، شديد الكراهية لتدخل نساء البلاط في شؤون السياسة والحكم.[٤٦]

---

(٤٢) الرشيدي، حسن *الصفا*، ص١٧٣.

(٤٣) الجزيري، *الدرر*، جـ٢، ص١٣٨٠.

(٤٤) الجزيري، *الدرر*، جـ٢، ص ص١٣٨٠، ١٣٨١.

(٤٥) محمد المحبي الدمشقي (ت ١٠٨٢هـ/١٦٧١م)، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* (بيروت: دار صادر، د. ت.)، جـ١، ص ٢٨٥؛ أوزتونا، *تاريخ*، جـ١، ص٤٤٣.

(٤٦) أوزتونا، *تاريخ*، جـ١، ص٤٥٤.

وتقلد له منصب الصدر الأعظم سبعة من الوزراء هم : مراد باشا الذي تمكن من القضاء على الثائرين المطالبين باستقلال أقاليمهم في آسيا والأناضول؛[٤٧] ونصوح باشا؛ ومحمد باشا البوسنوي؛ ودرويش باشا؛ وياوز علي باشا؛ ومحمد باشا؛ وخليل باشا.[٤٨] وفي عهده استرد الشاه عباس، بموجب اتفاقية وقعت بين الطرفين سنة ١٦١٢م، جميع الأقاليم التي فتحها العثمانيون في بلاد العجم منذ عهد سليمان القانوني بما فيها مدينة بغداد، وكانت هذه المعاهدة فاتحة لما شهدته الدولة من انحطاط بعد ذلك.[٤٩] كما وقعت في عهده اتفاقية صلح مع النمسا،[٥٠] وحصلت بلاد الفلمنك (هولندا) على امتيازات تجارية تضارع ما منحته الدولة العثمانية لفرنسا وإنجلترا.[٥١]

وقد أكثر هذا السلطان من عمارة المساجد،[٥٢] وإليه ينسب مسجد السلطان أحمد باستانبول، وهو أحد أجمل المنشآت المعمارية العثمانية بتركيا.[٥٣] وله أعمال ومآثر كثيرة في الحجاز، منها كسوته للكعبة المشرفة، وللحجرة النبوية الشريفة، وتغييره ميزاب الكعبة، وتجديده لعمارة مسجد البيعة.[٥٤] كما أنشأ وقفًا من قرى مصر على خدام الحرمين، وأرسل للحجرة الشريفة فصين من الألماس قيمتهما في عصره ثمانون ألف دينار، فوضعا فوق الكوكب الدري، وبعث لها بشبابيك من الفضة المحلاة بالذهب، وجدد عمارة العلمين،

---

(٤٧) المحامي، *تاريخ*، ص ص٢٧١، ٢٧٢.

(٤٨) المحبي، *خلاصة الأثر*، جـ١، ص٢٩٢.

(٤٩) المحامي، *تاريخ*، ص٢٧٢.

(٥٠) المحامي، *تاريخ*، ص ص٢٧٢، ٢٧٣.

(٥١) المحامي، *تاريخ*، ص ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٥٢) المحبي، *خلاصة الأثر*، جـ١، ص٢٨٨.

(٥٣) وعن مسجد السلطان أحمد، انظر: أوقاطي أصلان آبا، *فنون الترك وعمائرهم*، ترجمة أحمد محمد عيسى (استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٧م)، ص ص٢٠٧-٢٠٨، شكل ١٨٤-١٨٥.

Godfrey Goodwin, *A History of Ottoman Architecture* (London: Thames and Hudson), pp. 345-50.

(٥٤) المحبي، *خلاصة الأثر*، جـ١، ص ص٢٨٨، ٢٩٠.

حدي الحرم من جهة عرفة،(٥٥) وكلف أحمد باشا، حاكم مصر، بعمارة الحرم النبوي على غرار الحرم المكي، ولكن السلطان مات قبل البدء في هذا المشروع، وعمل سحابة بطريقة الحج المصري يحمل بها الماء للفقراء والمساكين، وأوقف عليها أوقافًا.(٥٦)

وتوفي السلطان أحمد في الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٠٢٦هـ/٢٢ نوفمبر ١٦١٧م عقب مرض أصابه في بطنه، وكان قد بلغ من العمر سبعة وعشرين عاما، وسبعة أشهر، وأربعة أيام، ومدة حكمه أربعة عشر عاما تقريبًا.(٥٧)

الوزير أحمد باشا

أصله من استانبول، ويعرف في المصادر التركية باسم أحمد باشا نشانجي، ترجم له محمد ثريا في *سجل عثماني ـ تذكرة مشاهير عثمانية*، وذكر أنه عمل كاتبا في الجيش، وتولى منصب الدفتردار في مصر (كبير المحاسبين ومراقب الحسابات)، ومنصب أمير أخور ثاني (مساعد آمر الإسطبلات)، ثم أصبح أغا الانكشارية (قائد فرقة الانكشارية بمصر.)(٥٨) ولم يحدد التواريخ التي تولى فيها هذه المناصب.

ويبدو أنه رُقي بعد ذلك ورحل عن مصر، إذ قدم إليها واليًا برتبة باشا في عاشر ربيع الثاني سنة ١٠٢٤هـ (١٥ مايو ١٦١٥م) حسبما ذكره محمد ثريا في *السجل العثماني*،(٥٩) والمؤرخ أحمد شلبي عبدالغني في *أوضح الإشارات*.(٦٠) وقد أثنى عليه المؤرخ الأخير، وذكر أنه كان ينظر في أحوال الرعايا بنفسه، ويعلم على العرض بيده، ويأمر المكلفين بتنفيذ

---

(٥٥) المحبي، *خلاصة الأثر*، ص ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٥٦) المحبي، *خلاصة الأثر*، ص ٢٩٠.

(٥٧) أوزتونا، *تاريخ*، جـ١، ص٤٥٤؛ المحامي، *تاريخ*، ص٢٧٥.

(٥٨) محمد ثريا، *سجل عثماني ـ ياخود ـ تذكرة مشاهير عثمانية* (استانبول: المطبعة العامرة، ١٣٠٨هـ)، جـ١، ص٢١٠.

(٥٩) ثريا، *سجل عثماني*، جـ١، ص٢١٠.

(٦٠) عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص١٣٤.

الأوامر بالتقيد في أعمالهم بوجه الحق، وإن كان الخصم سنجقًا، ويحرص على إجراء الأحكام على الشريعة المطهرة، ويحارب الغلاء، ويُوقعُ القتل في المحتكرين،(٦١) وقد عرف هذا الوالي في مصر باسم الوزير أحمد باشا.(٦٢) كما ذكر باسم أحمد باشا الدفتردار في أحد الكتب التي كتبت عن تاريخ القاهرة، وربما على اعتبار انه تولى منصب الدفتردار في مصر قبل أن يكون حاكما لها.(٦٣)

واستمر أحمد باشا حاكما لمصر حتى عزل عنها في الثاني عشر من صفر سنة ١٠٢٧هـ/ ٢٩ يناير ١٦١٨م.(٦٤) ثم عين واليًا لدمشق في السنة نفسها، ثم عزل من ولايتها في سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٩م.(٦٥) ورحل إلى تركيا وأصبح «نشانجي» (حامل أختام نياشين السلطان ومن يقوم بختم فرمانات السلطان)، وفي أواخر سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢١م أصبح محافظًا وقائم مقام استانبول.(٦٦) وتوفي الوزير أحمد باشا في عام ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م، بعد

(٦١) عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص ص١٣٥، ١٣٦.

(٦٢) ورد اسمه على هذا النحو «الوزير أحمد باشا» عند المؤرخ أحمد شلبي عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص١٣٤، وفي نص النقش موضوع هذا البحث، مما يدفع إلى الاعتقاد بأنه عُرف في مصر بهذه التسمية خلال سنوات ولايته لها.

(٦٣) فؤاد فرج، *المدن المصرية وتطوراتها مع العصور* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٦م)، جـ٥، ص ٤٨٦. كما سبق أن أطلقت على هذا الباشا اسم «أحمد باشا الدفتردار» في بحث عن الآبار السلطانية بوادي الزريب بالوجه، ص ٢٦٣. وتجدر الإشارة إلى وجود حاكم آخر لمصر العثمانية عرف باسم أحمد باشا الدفتردار، حكم في الفترة ما بين ٦ شوال ١٠٨٦هـ و٣ ذي الحجة ١٠٨٦هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٦٧٥ و١٨ فبراير ١٦٧٦م؛ عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص١٧٤.

(٦٤) عبدالغني، *أوضح الإشارات*، ص١٣٤. أما محمد ثريا فقد ذكر أنه عُزل عن مصر في عام ١٠٣٦هـ. وهذا خطأ مطبعي واضح، ولعل صواب ما ورد في كتاب محمد ثريا «١٠٢٦هـ» لأنه يذكر في السطر التالي من نصه أن أحمد باشا عُيِّن نشانجيا ثم محافظا وقائم مقام لاستانبول في عام ١٠٣٠هـ وأنه توفي في عام ١٠٣٢هـ؛ ثريا، *سجل عثماني*، جـ١، ص٢١٠.

(٦٥) محمد بن جمعة المقّار (ت ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م أو بعدها)، *الباشاة والقضاة في دمشق*، تحقيق صلاح الدين المنجد، ضمن كتاب بعنوان، *ولاة دمشق في العصر العثماني* (دمشق: د. ن.، ١٩٤٩م)، ص٣٠.

(٦٦) ثريا، *سجل عثماني*، جـ١، ص٢١٠.

أن اعتزل الناس، وعاش في البرية.[٦٧]

الأمير كامل يوسف (يوسف قلاوون)

تركي الأصل ومن سرايا السلطنة الشريفة على حد قول المؤرخ المصري أحمد الرشيدي، الذي عَرَّفَه باسم: «أمير الحاج يوسف بك المعروف بكامل بك والشهير بقلاوون. . . .»[٦٨] تولى إمارة الحج المصري خلال عامي ١٠٢٥ و١٠٢٦هـ/ ١٦١٦-١٦١٧م،[٦٩] ولابد أنه كان برتبة سنجق (أمير لواء)، إذ لم يكن يتولى هذه الوظيفة من العسكريين في تلك الفترة إلا من كان بهذه الرتبة.[٧٠] وحسب الترتيب الوارد في النقش فإن «كامل» هو الاسم الأول لهذا الأمير، ويوسف اسم لأبيه. ولكن الرشيدي قدم اسم يوسف على اسم كامل في تعريفه به كما هو وارد أعلاه، كما أن المصادر التركية تسمى الشخص نفسه — بعد أن أصبح باشا — باسم يوسف باشا قلاوون.[٧١] ويحتمل أن ناظم قصيدة النقش قدم اسم كامل على اسم يوسف لضرورة الوزن والقافية، وتجاوز في ذلك على اعتبار أن الأمير المذكور يُعرف أيضًا باسم كامل بك.

ويبدو أن هذا الأمير ترك مصر بعد عزله عن إمارة الحج، فقد تحدث عنه المؤرخ التركي محمد ثريا في *السجل العثماني*، وذكر ما ترجمته: «يوسف باشا قلاوون، من المنتسبين إلى الإدارة المالية باستانبول، انتسب إلى فئة الخواجا عمر أفندي، وفي عام ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨-١٦١٩م عين في وظيفة دفتردار، وفي السنة نفسها صار وزيرًا (وهذا يعني أنه حصل على رتبة باشا في تلك السنة)، وفي عام ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م - ١٦٢٠م عزل من الوزارة (ولا يحدد المصدر نوع هذه الوزارة)، وفي عام ١٠٣١هـ/ ١٦٢١-١٦٢٢م عين واليًا على

---

(٦٧) ثريا، *سجل عثماني*، جـ١، ص٢١٠.

(٦٨) الرشيدي، *حسن الصفا*، ص١٧٣.

(٦٩) الرشيدي، *حسن الصفا*، ص١٧٣.

(٧٠) وذلك ابتداء من عام ٩٦٧هـ/ ١٥٦٠، ولمزيد من المعلومات عن هذه النقطة انظر: الجزيري، *الدرر*، جـ٢، ص٩٨٥؛ الرشيدي، *حسن الصفا*، ص ص١٦١، ١٦٢.

(٧١) ثريا، *سجل عثماني*، جـ٤، ص٦٥٥.

مرعش (ولاية تقع في جنوب تركيا قرب حدودها مع بلاد الشام)، وفي عام ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢-١٦٢٣م اشترك مع أباظا محمد باشا حاكم ولاية أرض الروم، وقد تزعم جماعة خرجت على السلطة للأخذ بثأر السلطان عثمان الثاني ابن السلطان أحمد الأول الذي قتلته الانكشارية، وفي السنة نفسها اشتبه به أباظا محمد باشا، وشك في ولائه لجماعته فأعدمه . . . . »[٧٢]

وقد ختم محمد ثريا ما كتبه عن يوسف قلاوون بجملة «شخص لا خير فيه، »[٧٣] ولكن الرشيدي يخالفه الرأي، ويشيد بحسن أخلاقه، ويثني على سلوكه، وحسن تعامله مع الحجاج، ويذكر بعض مآثره على طريق الحج فيقول: «كان أميراً مخدوما، صاحب خيرات، ملازما على أفعال البر والقربات، أصله من سرايا السلطنة الشريفة مترددًا على العلماء، والصالحين في كل وقت وحين، ويجمعهم عنده في أيام المواسم ويكون بين أيديهم، وفي خدمتهم كالخادم، ويصنع لهم نفائس الأطعمة والأشربة، ويخصهم بذلك رغبة في الثواب، وكان يحب الثناء عليه والافتخار، ومحاسن الأخلاق، وأن يذكر بذلك، ويمدح في سائر الأوقات، وأن ينسب إليه المعروف، وأنواعه، والوصف الحسن المألوف. وحصل للحجاج به غاية الرفق، واليسار، والأمن، والرخاء، وصنع بالطريق جملة مآثر مشهورة، وبناء، وعمارة، وترميم بين الحجاج مقصودة، وكان إذا مر على أحد من الحجاج وجده يعالج شيئا، نزل وساعده، خصوصًا إذا كان في مضيق سعي، وعاضده، وسقى السكر للعلماء والخدمة بعقبة السكر (وتقع بالقرب من خليص وإلى الشمال منها)، وقد نظف وادي العقيق من رمله وأحجاره (والمقصود به واد يقع على طريق الحج بين الحوراء «أملج» ونبط)، وسلك الدرب الجديد للمدينة في الطلعة ليكون من آثاره فلم تساعده الأقدار على ما أراده، ويأبى الله إلا ما أراده، ويكون الحامل له على سلوكه أن يزور الحجاج النبي ﷺ في الطلعة

---

(٧٢) ثريا، *سجل عثماني*، جـ٤، ص٦٥٥. وأسجل هنا شكري للزميل مسعد سويلم الشامان عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، والمتخصص في اللغة التركية على ما قدمه لي من مساعدة مكنتني من استخدام المصادر التركية في هذا البحث.

(٧٣) ثريا، *سجل عثماني*، جـ٤، ص٦٥٥.

والرجعة، كالحج الشامي زيادة في الثواب، وأن تكون هذه السنة الحسنة منسوبة إليه، ومثل أجور فاعليها عائدا عليه، فما أراد الله إلا ما كان. تغمده الله بالرحمة والغفران.[٧٤]

الخـــاتمـــــة

في ختام هذا البحث يحسن التأكيد مرة أخرى على أن هذه القلعة قلعة عثمانية بنيت في عصر السلطان أحمد الأول سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م، وأنها لم تبن في عهد السلطان سليمان القانوني خلافًا لما خلص إليه هشام العجيمي في بحثه،[٧٥] أو في عهد والده السلطان سليم الأول خلافًا لما ذكره الرحالة الإنجليزي رتشارد برتون Burton الذي زارها في عام ١٨٧٧م،[٧٦] كما أنها ليست بقلعة صابية خلافًا لما زعم الرحالة المعروف سنت جون فلبي Philby الذي زارها في عام ١٩١٨م، وفي عام ١٩٥١م.[٧٧]

---

(٧٤) الرشيدي، حسن *الصفا*، ص١٧٣.

(٧٥) عجيمي، «قلاع،» ص ص ٦٦، ٦٧.

(٧٦) Richard Burton, *The Land of Midian*, 2nd ed. (Cambridge: Oleander Press, 1984), II, p. 152.

(٧٧) H. St. John Philby, *The Land of Midian*, 1st. ed. (London: Ernest Benn, 1957), p. 242.
الترجمة العربية تحت اسم، *أرض الأنبياء*، ترجمة عمر الديراوي، ط١ (بيروت: منشورات المكتبة الأهلية، ١٩٦٥م)، ص٣٣٠.

An Inscription at the Fortress of Al-Zuraib in Al-Wajeh in Northwest Saudi Arabia: New Light on Its Reading

Ali Hamed Ghabban
Assistant Professor, Department of Archaeology and Museology,
College of Arts, King Saud University,
Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. This paper sheds new light on the inscription of the fortress of al-Zuraib which is located east of the town of al-Wajh in northwestern Saudi Arabia. The fortress is situated on the Egyptian pilgrim route and was built during the Ottoman period. Its date is controversial and its foundation inscription on the entrance has no date. The foundation inscription is one of the few inscriptions found along the pilgrim route. The inscription of the fortress has been misread twice because of its difficult style. Previously it was read in prose form though it was actually written as a poem in *thuluth* script. Several rereadings and close scrutiny of the inscription reveal a new interpretation which is the topic of this paper. This article is based upon the study of Arabic metrical structure of every verse of the poetry in the inscription. This renders previous attempts of reading meaningless. As a result of the study it has become easy to understand the meaning of the context and know the date of the fortress. The study also analyses the meaning of the context of the inscription and biographies of the personal names mentioned. These aspects have not been dealt with previously.